الفصل الرابع

آفــة المخــدرات

الآفة الثالثة، والداهية الكبرى التي قد ينتهي إليها الإنسان الفاشل، المحبط، بعد أن فشل الخمر، ومن قبله التدخين في تخليص هذا التائه من الضياع الذي هو فيه، يلجأ إلى الدواء الأشد. والحل الأخير– بنظره هو طبعاً– المخدرات.

ذلك الحل الموهوم الذي يحمله إلى عالم آخر يختلف تماماً عن الواقع الذي يراه، وبالتالي ينسلخ من واقعه، و ينسى همومه، ومشاكله، ولا يرى سوى الأحلام الوردية الخالية من أي هم أو كدر، وما أن يفيق حتى يجد أن كل شيء قد انتهى... بالطبع لم تنتهي المشاكل، ولكن هو الذي انتهى.

يقال: بأن أحد الصالحين من الرعيل الأول وأظنه (عروة بن الزبير) قد أصابت رجله آفة الأكلة، وهي آفة تستدعي قطع العضو المصاب قبل أن ينتشر المرض إلى باقي أنحاء الجسم، وعندما أخبره الطبيب بأن القطع مؤلم للغاية، وأن عليه أن يتناول شيئاً من الخمر كي لا يشعر بالألم، وذكره بالقاعدة الفقهية تقول (الضرورات تبيح المحظورات).

ولكن هذا الصالح لم يرَ أن هناك ضرورة للخمر، ما دام البديل موجوداً، ألا إنها الصلاة... فقال لهم: لن أشرب الخمر التي لعن الله شاربها، ولكن دعوني أصلي ركعتين، فإذا كنت في سجودي الأخير فافعلوا ما بدا لكم.

وفعلاً فقد وقف في الصلاة وأخذ الطبيب ومساعدوه بسن سكاكينهم، حتى إذا كان في السجدة الثانية من الركعة الثانية شدو رجله وقطعوا قدمه، ولما انتهت صلاته سألهم هل حصل كل شيء على ما يرام، فأجابوا نعم، بعد أن انبهروا من عدم مشاكسته لهم، أو عدم إظهاره للتألم، والشكوى، لقد حصل هذا في زمن لم يكن يعرف فيه التخدير لأجل العملية الجراحية.

وهكذا نجد أن الصلاة هي ملاذ المؤمن من هموم هذه الدنيا ونكدها، وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة " ونعم إن الله تعالى خلق الإنسان في كبد، ولكنه سبحانه لم يترك الإنسان بلا ملاذ فكانت ملاذه الصلاة.

أما الذي لا يعرف لماذا وجد على ظهر هذه الأرض فيظن أن الدنيا دائمة وخالدة، وأن الجنة يجب أن تكون في هذه الدنيا، فيبحث عنها، ويبحث فلا يجد إلاّ نكد الدنيا وهمومها.

ويراه ضائعٌ آخر ممن أعمت جمع النقود عيونهم، فباعوا الضائع الأول مواد مخدرة، فجعلوه يعطيهم كل ما يملك مقابل ما يحصل له من لذة بسيطة سرعان ما تتحول إلى نكد دائم وإدمان، ومن دخان إلى خمر ومن حشيش إلى كوكائين، وصحته من سيئ إلى أسوأ، وعائلته من ضياع إلى تشريد، وعمله من مسؤول إلى سائل، ومن عامل إلى شحاذ، ومن متزن إلى مشرد، ومن ممرضة إلى عاهرة، ومن مؤدب إلى مغتصب، ومن شاب مهذب إلى قاتل أثيم....وهكذا.

ويظن ذلك الذي يتلذذ بعذاب المدمنين، إنه قد وجد ضالته، حيث يجمع من وراء إدمانهم الألوف، بل الملايين، بحيث أصبح له سيارات فارهة، وعمارات شامخة، وعصابات أقوى من القانون، وطائرات، وفلك مشحون، وعملاء وجواسيس، ومزارع ومصانع، وأطباء ومهندسون، ومحامون مدربون، وخبراء بارعون كلهم في شِراكه وحبائله واقعون.

وما درى ذلك المسكين أنه ضاع عن الهدف الذي خلق من أجله، لقد ضاع مع الضائعين، وأصبح جاسوساً يعمل لصالح إمبراطورية الشياطين، أوقع أولاد الناس وما درى أن أولاده سيقعون يوماً ما مع الواقعين، وسيضيع أقاربه مع الضائعين.

ويقع الجميع فريسة بعد فريسة، وذلك لأسباب منها: براعة المتاجرين، وتلاعبهم على القوانين، ومطاطية القوانين، وتردد المشرِّعين، وانشغال الآباء بجمع قوت العيال، والعمل أكثر من اللازم " أوفر تايم" لتحقيق السعادة المنشودة، وخروج المرأة إلى العمل، وخروج المولود مع الهمل، وتمثيلات التلفاز وهلوسته وسوء استخدامه، والتمثيليات الخالعة، وعزوف عن الزواج، واستغلال الحرية المزعومة، والتقيد بالقانون الظلوم، والسكوت عن الموت، خوفاً من الموت المحتوم، مع امتلاء الدنيا بكل أنواع الهموم، أوصل البشرية إلى هذا المصير المشؤوم.

ولعلنا في هذه العجالة نحاول أن نسلط الأضواء على جوانب هامة من هذه المشكلة العويصة المستعصية التي تزداد يوماً بعد يوم فنقول:

إن الله تعالى قد جعل كل ما في الكون قابلاً للخير والشر، فالماء مثلاً تستطيع أن تنقذ به حياة شخص أشرف على الموت عطشاً، وبنفس الوقت فأنت قادر على أن تغرق به طفلاً في سن الورود:

إذاً فالأساس في الخير والشر إنما هو الإنسان.

وإذا كانت بعض أعمال الخير لا جزاء لها إلاّ في الآخرة، فإن معظم الأشياء التي نهانا الله عنها يكون بعض جزائها مهما كان مؤلماً في الدنيا هو يسير إذا ما قارنّاه بعذاب الآخرة. قال تعالى:

:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الروم، آية (41)، وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾سورة طه آية (124).

وعلى هذا فإن بعض أنواع الأعشاب تستعمل في علاج المغص والصداع، وآلام العادة الشهرية، وللتخفيف من الآلام، ومنها ما يصنع ليستعمل كمخدر موضعي أو عام أثناء إجراء العمليات الجراحية، و هذه الأعشاب والمركبات إذا أسيء استعمالها، فإنها تؤدي إلى المشكلة الخطيرة ألا وهي الإدمان على المخدرات.

وإليك بعض الإساءات في استعمال العقاقير وأسباباً أخرى تؤدي إلى تعاطي المخدرات:

1- يلجأ بعض الأطباء إلى إعطاء أدوية قوية للغاية بحيث يقضي على الجرثومة بأسرع وقت ممكن، ويعطي مع العلاج علاجاً آخر لتسكين الألم فوراً، وذلك بقصد الشهرة، وحتى يقال بأن هذا الطبيب ماهر، ولا يشق له غبار.

والنتيجة أن المريض لا يخرج من عند هذا الطبيب إلاّ وقد شعر بالتحسن قد حصل فعلاً، وفي المرات القادمة قد يشعر هذا المريض بالتحسن بمجرد جلوسه في العيادة منتظراً دوره للدخول إلى هذا الطبيب " المشهور" وكعامل نفسي([1]).

فرغم إني أدخلت بعد عشرين سنة إلى المستشفى وأخذت فيه نوعين قويين من العلاج معاً هما " جنتا مايسين " و " كفلكس " لمدة خمسة أيام بالوريد خوفاً من تسرب جرثومة ما من المعدة إلى الدم، ولكن عندما فتحت فمي في اليوم السادس، وجدت أن الحلق لا يزال ملتهباً.

وهذا خطأ بشع ارتكبه معي ذلك الطبيب رغم أن أساس مرضي ليس الالتهاب، ولكنه حساسية + انحراف وتيرة الأنف. وبعدها رجعت إلى الطب العربي إذ إنني أتغرغر كل يوم بالماء الفاتر والملح الخفيف و" كربونات الطعام"القليل: صباحاً ومساءاً لمدة 25 سنة على

[1] وهذا ما كان يحدث معي في صباي إذ كنت أدخل إلى طبيب أشكو التهاب حلقي، فيعطيني إبرتين بالعضل، أقوم بعدهما وكأن شيئاً لم يكن، ولكن الجرثومة قد تعودت على أقوى الأدوية، يوماً بعد يوم، حتى صارت لا تتأثر بأقوى الأدوية.

التوالي وعالجت بذلك ولدي الصغير..(راجع إن شئت كتابي إسعافات أولية في الصيدلية النبوية)

فإذا كان الطبيب أيضاً يعطي مع العلاج بعض الحبوب المهدئة؛ لكي يرتاح المريض من الألم... بينما يقوم العلاج الآخر بالقضاء على الجراثيم، فإننا نكون بذلك قد وضعنا أقدامنا على بداية طريق الإدمان، أو حافة الهاوية، إذ أن بعض العقاقير المضادة للسعال أيضاً قد تكون من الأدوية المؤدية إلى الإدمان، كالكودائين وربما يضاف إلى الريفانين، مما يؤدي إلى الإدمان، أو حب تعاطي المهدئات.

2- وبما أن المريض قد تعود أن يذهب إلى الطبيب عدة مرات والعلاج يكون كالتالي: إمبسلين + ريفا كود + ملتا فيتامين، فلماذا لا أذهب إلى الصيدلية مباشرة وآخذ العلاج الذي يروق لي، وأخلص نفسي من الذهاب إلى الطبيب وانتظار الدور، ودفع ثمن الكشفية التي قد تكون مرتفعة الثمن.

وإذا كان الصيدلي أيضاً ممن يحبون أن يشتهروا فما عليه إلاّ أن يصف العلاج " الأغلى ".

إذاً فالبخل والفقر من المريض وحب الظهور من الطبيب، والصيدلاني، جميع هذه العوامل تضافرت ضد الإنسان، حتى أوقعت بعضهم في مشكلة الإدمان وهجمت على أغلى ما يملك ألا وهو عقله الذي يمتاز به عن بقية المخلوقات[2].

وعلاج حب الشهرة، والحرص على جمع المال، إنما يكون بالرجوع إلى ديننا الحنيف، الذي حث على التقوى وهي:

---

(2)لكن الخير يبقى موجوداً مهما كانت الظروف، فلقد ذهبت بأحد أبنائي إلى دكتور هو صديق لشقيقي، فأعطاه علاجاً، وعندما ذهبت إلى الصيدلاني الذي لا أعرفه ولا يعرفني، قال: خير إن شاء الله يا شيخ؛ عسى أن لا يكون ولدك فيه مرض عضال، فقلت: لا، إنه يعاني من التهاب اللوزتين المزمن، فقال ذلك الصيدلاني: يا شيخ إن ثمن هذا الدواء عشر دنانير، وإن ربحي من هذا العلاج ديناران ونصف، ولكني أنصحك بعدم أخذ هذا العلاج؛ لأنه قوي جداً إنه من مركبات " الفوسودين " وان المثل يقول: " لا تحرق بيتك، لكي تخيف الفار"، و"لا تقتل الذبابة بمدفع " وأنا أنصحك باستعمال هذا الدواء الآخر وكل سعره دينار وربع، ومربحي فيه ربع دينار فقط.

عندها أحسست أن هذا الصيدلاني يحب الخير للناس، وعنده ضمير حي، وشعرت أن الدنيا لا زالت بخير، فأخذت العلاج البسيط وشفى ولدي تماماً بإذن الله تعالى. وتذكرت إن من أعظم أسباب هدايتي لفهم حقيقة الإسلام إنما كانت بسبب صيدلاني آخر صعد على المنبر، وشرح لنا كيفية سير رحلة الإنسان في بطن أمه حتى خروجه إلى سطح الأرض، وما فيها من عجائب ولطائف في صنع الله تعالى (راجع كتابي خمس مقالات حول المرأة، فصل: ومضات من سورة الطارق)، فعرفت أن للخير رجالاً كما أن للشر أزلاماً، وأن الصراع قائم بين الفريقين إلى يوم القيامة.

مراقبة الله تعالى في جميع التصرفات، وحث على تذكر الموت الذي يأخذ الإنسان من الدنيا إلى القبر لا يملك إلاّ الكفن، وحث على تذكر الآخرة والحساب بين يدي خالق السماوات والأرض، وحث على تذكر الصراط المنصوب على متن جهنم، وكثرة المزالق عليه من جراء انزلاقات الإنسان، في الدنيا، وحث على تذكر عذاب جهنم وأشدها عذاباً المتعلقة بحقوق الآخرين، وحث على تذكر نعيم الجنة التي تهون دونه الصعاب.

كما حث على قراءة قصص الماضيين؛ كقارون الذي خسف الله به الأرض بعدما امتلك من المال ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، وحث على تذكر الصالحين وكيف ضحوا بكل ما يملكون في سبيل الخير، وحث على دراسة سيرة الأنبياء الذي تحملوا المشاق في سبيل إيصال الخير إلى الآخرين، وكما حث على دراسة السيرة النبوية وكيف تحمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه المشاق في سبيل إقامة دولة الإسلام ....

فالدين هو الوقاية والعلاج من هاتين الآفتين.

والدين قسمان:الأول فطري، والثاني مكتسب يأتي بعد تدريب وتعب، وكلاهما لا بد منه لتعميق حب الخير والتضحية من أجله، مما يجعل كل الحياة الدنيا ضئيلة حقيرة الشأن، أمام العمل لهذا الدين وإنجاحه.

وهذان السببان اللذان تقدما(وصف الدواء وصرفه) ليسا خطيرين؛ لأنهما نادراً ما يؤديان إلى الإدمان، وليس فيهما جريمة؛ لأنهما غير متعمدين ولكننا نرجو ممن نذر نفسه لإسعاد البشرية: أن لا يصبح سبباً لشقاء بعضهم دون أن يعلم؛ ذلك لأن كل واحد منا على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين من قبله.

3- وحين تقوم بعض مصانع الأدوية بإنتاج مواد تقول دعايتها الطبية: إنها تنهي الآلام ولا تسبب الإدمان، ويصفها الأطباء للناس ويتلقفها الجمهور بشغف، وإذا بها من أخطر العلاجات، وأفتكها وأدعاها للإدمان فإن هذه الشركة تكون قد أساءت إلى المجتمع وغشته بأعز ما يملك ألا وهو الإنسان.

والإسلام هو الذي يقف في وجه الوقاية والعلاج ضد هذه الآفة بالحث على تقوى الله عز وجل، وما أسلفنا من نقاط عشر بالإضافة إلى ما يلي:

أ- حث المسؤولين على القيام بمسؤولياتهم تجاه كل شركات الأدوية التي أساءت مصداق قوله صلى الله عليه وسلم " كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه "، فأين رقابة وزارات الصحة، وأين تجاربها وأين رعايتها؟

ب- يجب على الحكومات ممثلة بالقضاء، أن تغلق مصانع تلك الشركة، وأن تعاقبها مالياً بدفع التعويضات للمتضررين إن كانت لا تعلم سوء ما تصنع، وإقامة حد الحرابة وتأديب الشركة والمسؤولين إن ثبت أن ما قامت به عن قصد وتصميم.

وبما أن الإسلام غائب عن الساحة في أغلب البلدان في هذا القرن، فإن جميع الدول الآن قد أعطت صكوك الغفران لكل الأطباء والصيادلة وشركات الأدوية، واكتفت بسحب العقار من السوق، ولا ندري بعد إدمان بعض الناس عليه هل سيسوق باسم آخر، أم سيباع في سوق سوداء أم ماذا؟

ألقاه في البحر مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

فالإدمان يحصل أحياناً نتيجة الأخطاء الطبية المقصودة أحياناً، والغير مقصودة في أغلب الأحيان، والمدمنون على سحب خيرات الشعوب موجودون أيضاً، فما هو العمل؟.

4- التلفاز والراديو والمسجل، من النعم التي يجب شكرها، والشكر لا يكون بالقول فقط بكلمة " الحمد لله "، ولكن باستغلال هذه الآلة العجيبة للخير أيضاً، فهي نعمة: تقرب المسافات، وتنقل المعلومات وتضع التصورات للأمور بين يديك، وشكرها يكون باستعمالها للخير من تعلم الدروس الأكاديمية، وللأخلاق النقية، وللمعارف الندية، وللأمور الحيوية، لجعل الأمة قوية عفيفة غنية.

فإذا انحرفت هذه الآلة عن المسار الحقيقي لها، فتجد أغلب البرامج التي تبث هي عن نشاط ومهارة البوليس في اكتشاف أفظع الجرائم، وما دروا أنهم أثناء ذلك قد لفتوا أنظار النشء على شيء لم يكن ليخطر لهم على بال، ومثَلُهُم في ذلك: مثل رجل جاء إلى أطفال يلعبون ببراءة فقال لهم: إياكم أن تأخذوا هذا الكاز، وتسكبوه على تلك السيارة وتشعلوا بها النار، فإنها ستحترق ثم تقبض عليكم الشرطة إن لم تلوذوا بالفرار.

فهل هذا نصحهم؟! أم دلهم عن الطريقة التي سيخربون بها؟ والجواب اتركه لكم.

ويقوم التلفزيون " سينما البيت " أو " اللص المرخص " أو" سارق الأخلاق " أو " الأعور الدجال "، أو سمه ما شئت ... يقوم بتصوير أفلام أخرى عن الحب مفادها: أن الإنسان ذكراً كان أم أنثى له الحق في أن يحب من يشاء، وليس لأحد أن يقف في طريقه أبداً، وتصور أفلام أخرى كيف انتصر العشاق على خصومهم، وأفلام أخرى تصور الوالد المعترض على هذا الحب بأنه بشع أو جشع أو ذو قلب كالصخر، أو أحمق أو لا يعترف بالأحاسيس ولا بالمشاعر، أو .... أو ... الخ.

ويمكن لبعض الأفلام أن تصور وبكل تعاطف وحزن كيف أن عشيقاً وعشيقته قد ماتا، أو انتحرا من جراء عدم تلبية رغباتهما بالزواج.

وهذه الأفلام كلها تسوق الشباب وبشعور أو بلا شعور نحو الكبت، إذ أنهم يرون في التلفاز، ما لا يقدرون على تطبيقه أو الانجرار وراءه في المجتمع، بنفس الوقت فهم معجبون لما شاهدوه من انتصارات تلفزيونية في عالم الحماقة أو الخيال.

وبالفعل فإن هذه الجهالة لا يُسَرِّي عنها سوى حبوب الهلوسة التي تؤدي غالباً بصاحبها إلى الانتحار.

والإسلام يقف في وجه هذا التيار المفسد، فلا يسمح بأن يجلس الطلاب أمام هذا الجهاز يفسد مزاجهم، ويحرق أعصابهم، ويضيع وقتهم، ويزيد آلامهم أو يشتت أفكارهم، أو يضحك على عقولهم.. باسم الحرية الشخصية أو باسم الديمقراطية أو باسم الأدب المستور أو المكشوف أو باسم التخيل أو باسم التمثيل، أو باسم حرية الفكر أو بأي اسم من الأسماء المزورة المظلومة.

ولا يعني ذلك أن يكسر التلفزيون أو أن يحرق، ولكن الحل يكمن بتحويله من أداة إفساد إلى أداة إصلاح، ومن أداة عبث إلى أداة أدب، ومن أداة تسلية فارغة إلى أداة علم وعمل.

فكم سررت وأنا طفل صغير بأول تجربة علمية أجراها المعلم أمامنا بتحويل الماء إلى أكسجين وهيدروجين، هذا يحترق وهذا يساعد على الاحتراق، وأدركنا الإعجاز القرآني فيما بعد يقوله تعالى:

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ 6التكوير

ولكن هذا المدرس قد تكلف الكثير من جيبه الخاص حتى أجرى هذه التجربة، ولكن التلفاز يستطيع أن يجري عشرات التجارب في كل يوم بسهولة، ولا يكلف المواطن فيها إلاّ ما ينفقه

من ثمن الكهرباء وبما يعادل كيلو وات كهرباء واحد لكل 15 ساعة عمل، فهل هذا كثير؟! اللهم لا.

أمّا الذين يضعون برنامج إفساد بعد برنامج إصلاح، فهم كمن يخلط السم للكلب الذي يريد أن يسمه بالدسم.

فهل أصبحت قيمة الشعوب عند بعض الحكومات كقيمة الكلب العقور الذي يجب أن يُسم، ألم يقل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لو أن بغلة في العراق عثرت لخفت أن يسألني الله عنها، لم لم تعبد لها الطريق يا عمر؟

وإلى أن يأتي الوقت الذي تطبق فيه مقولة عمر الفاروق رضي الله عنه، فليس لنا سوى أن نقول دائماً:

﴿رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ 30العنكبوت

علماً بأن بعض الجمعيات في تركيا وغيرها قامت بإيجاد محطات للتلفزيون الإسلامي الملتزم الهادفة، وأفتى العلماء بجواز أن تعطى من الزكاة من قسم " المؤلفة قلوبهم " ومن سهم" في سبيل الله ".

5- وحين تقوم الصحافة أو التلفاز بنشر صورة زعيم يحاضر ويدخن، أو ممثل يمثل دور بطل شهم؛ يقوم ببطولته ولكنه لا يكف عن التدخين أثناء التمثيل، فليس هناك حاجة في أن تكتب تلك الدولة على علبة السجائر " التدخين يضر بصحتك" ؛ لأن القدوة بالأعمال هي أهم بكثير من القدوة بالأقوال [3].

6- وحين يخرج الأبناء إلى الشارع فيتلقفهم رفقاء السوء ويشتط بهم الحديث هنا وهناك، بعضهم لا يحلو له إلاّ الكذب، وبعضهم صادق، لا يكذب، بل ولا يتوقع من غيره أن يكذب، وإذا بالصادق يقع فريسة للكاذب وإذا به يوقعه في مزلق تلو الآخر وإذا به يدمن، ولا يستطع

---

(3) يروى أن عبداً مملوكاً جاء إلى الشافعي - رحمه الله - وطلب إليه أن يحدث الناس عن فضيلة عتق العبيد في الإسلام، فغاب الشافعي عن درسه عدة أيام، وبعدها صعد المنبر، وحث الناس على العتق، فعتق من جراء خطبته أنفسٌ كثيرة من جملتها ذلك العبد، فتوجه ذلك العبد إلى الشافعي وشكره على خطبته التي أعتق من جرائها، ولكن قال له: لماذا تأخرت أيها الإمام الفاضل عن إلقاء هذه الخطبة إلى هذا الوقت؟! فأجابه الشافعي رحمه الله: إنني كنت لا أملك ثمن عبد أعتقه في سبيل الله، فذهبت فعملت حتى كسبت ثمن عبد، فاشتريته فأعتقته ثم صعدت المنبر فخطبت، لكي لا أقع تحت قوله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ*كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُو نَ﴾1-الصف) وارجع إلى كتاب شبهات حول الإسلام أو كتاب الرق، لعبد الله ناصح علوان، أو كتابي خمس مقالات حتى يكون للجهاد معناه، حتى يتضح لك مفهوم الرق في الإسلام.

أن يخبر والده، ذلك لأن المصارحة معدومة والخوف والحياء يمنعانه من فتح الحوار، فإنني أقول:

إن الوالد ليس مهمته في الحياة أن يتعب ويكدح ليجلب الطعام فقط، وإنما الأهم من ذلك كله أن يوفر لهم الخبرة الواعية الدقيقة، وذلك بسرد القصص التي فيها العبر، فإذا كنت تربي خروفاً فأمنّه بالطعام، وإن كنت تربي طفلاً ليصبح رجل المستقبل فزوده بالتقوى، والوعي والفهم والإدراك، وقص عليه سير الأنبياء وقصص الأتقياء، وقصة آدم وغواية إبليس، ومزالق الشيطان. وانظر معي إلى قول الله تعالى:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾سورة آل عمران آية(37).

إنها طفلة ويرى عندها رزقاً لم يأتها به فيسألها " بأنى " وأنى هي أوسع صيغ العموم فهي تشمل متى وأين وكيف وكم ولماذا، وكذلك طفلك عندما ترى بيده شيئاً، فلا بد من أن تسأله من أين وكيف وكم ثمنه ومتى حصل له ذلك، حتى تتبين صدقه وسلامته من أن يكون قد وقع فريسة لأحد[4].دون أن تشعره بأنك تكذبه.

7- وحين يعم بلاء ويَطم فلا بد من أن تقوم بشراء كتابٍ يشرح لك بوضوح وبساطة عن المشكلة وعن حلها.

إنني شخصياً عندما أردت أن أفهم موضوع المخدرات فإنني قمت بشراء عدة كتب واطلعت من خلالها على أشياء جديدة لم أكن أعرفها، وكذلك حين تم استعمال الهرمونات في الأغذية

---

(4) دخلت ذات مرة إلى المسجد وقت صلاة الظهر، وقمت بإعطاء درس في الفقه، ورأيت أحد المصلين الجالسين أمامي يرتجف، ثم سقط على الأرض، فقلت لممرضٍ كان يجلس معنا: اطلب له سيارة الإسعاف وانقله إلى المستشفى، فقال: لا تخف عليه، إنه مدمن مخدرات، فعجبت لذلك، فكيف لمدمن مخدرات ويصلي، ويحرص على حضور الدروس الدينية، فقال لي الممرض: إنه كان شاباً خلوقاً، مؤدباً، ولكن حسن الظن بالآخرين أوقعه في شراك المجرمين، فأدمن، وهو كل يوم يأخذ إبرة لتخفيف أزمته، والمسارعة في شفائه. ثم علمتُ بأن الحكومة قامت مشكورة بفتح مركز لعلاج المدمنين، دون تعرضهم للعقاب، فحمدت الله أن الحكومات بدأت تعي مسؤولياتها تجاه هؤلاء الذين يقعون ضحية المتاجرين بصحة شباب الأمة، وأموالها، ومقدراتها.
هذه التجربة جعلتني أعرف أن شابة من أرحامي كانت تنتفض، فقلت لهم: ما بالها؟ قالوا: نعالجها عند الطبيب النفساني الفلاني، وكل أسبوع يأخذ منا مبلغا كبيرا من المال، وحين نتأخر عنه، فإنها ترتجف كما تشاهد. عندها قلت لهم: لا تذهبوا لهذا الطبيب؛ لأنه يعطيها مخدرات، واذهبوا إلى طبيب صحة يخاف الله وبالفعل شفيت وتحسنت حالتها.

والأطعمة فلا بد من أن افهم الموضوع من كتاب أو نشرة أو شريط حتى أعرف ما هي العلة، وأين هو موضع الخطر وكيف يمكن أن أتحاشاه وما هي البدائل.

وهكذا فإن مبدأ " كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه " هو مبدأ أوسع وأشمل مما نظن ونتخيل.

أمّا أن يكون أبناء الوزراء والموظفين مُهْمَلين لأن المراجعين، لا يكتفون بإزعاجهم في النهار، حتى يزعجوهم بالإتيان إلى البيوت في المساء، وأن يكون أبناء التجار لا يرون آبائهم طول النهار حرصاً على كسب الأموال، وأبناء العمال مهملين لانشغال آبائهم بالعمل الإضافي (أوفر تايم)، فهذه هي العيشة الضنكى التي توعدنا الله بها نتيجة الإعراض عن دين الله عز وجل، ولكن الصحيح هو ما أوصى به المصطفى ﷺ بقوله:" إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا"[5]).

8- وعندما يرتب زجاج البيت ترتيباً يتعارض مع حرية الحركة للأطفال، وتصبح كل حركة للطفل مرصودة، فاللعب داخل غرفة الضيوف ممنوع، وفي غرفة النوم مصيبة، وفي المطبخ جريمة، وفي الشارع عيب وعار. فأين يلعب الأطفال؟ وكيف ينفسون عن أنفسهم؟

إن التزاحم داخل المدن مصيبة، ولا يوجد فيها موطئ قدم للعب الأطفال، بينما هناك مسافات شاسعة من الصحاري لا يقطنها أحد، بل وإن هذه المصيبة أصبحت تنتقل إلى القرى والأرياف:

إن الطفل يلعب أمام أمه وأبيه، كأنما يقول لهم: هل أتصرف بشكل صحيح؟ وهل أجيد اللعب؟ هل قفزي عن ظهر الكرسي كان متوازناً؟ وهل تصرفي مع أخي الأصغر كان حسناً؟

إنها سيكولوجية الطفل التي حيرت العلماء بقدر ما أعجبتهم، مصداق قوله تعالى: على لسان موسى عليه السلام:

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾سورة طه آية (50

ويقف الإسلام في وجه هذه المشكلة، فها هو عمر رضي الله عنه يحمي مساحات كافية داخل المدينة المنورة، ملعباً للأطفال ومرتعاً للإبل، ولئن كان المكان ضيقاً لا يتسع فليكن ظهر الوالد والجد مرتقاً وملعباً للولد، أو السبط، أو الحفيد.

---

[5]) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم(5199).

فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسجد ويطيل السجود أكثر وأكثر حين أحس بالحسن والحسين يركبان على ظهره [6])

وقد كان عليه الصلاة والسلام يحني ظهره كالجمل للحسن والحسين لكي يركبا فإذا ركبا قال لهما: " نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان أنتما ".

إن إنقاص تجارب الطفل في صغره، هو سبب لإقدامه على التجريب بنفسه عندما يصبح يافعاً، وهذه أيضاً مشكلة، فإن الشاب حينما يسمع أن صديقه قد جرَّب، فيظن بأنه أكثر منه تجربة وعلماً، فتخذل نفسه ويحاول أن يغطي نقصه بالتجريب، وبالمسارعة إلى التجريب.

فإذا كان من المعلوم أن الضعيف يقلد القوي، وينساق وراءه فإنه سيقلده حتى بما يضر جسمه وروحه، وما درى المسكين إنه يقلد من هو أضعف منه، وأقرب إلى الهاوية [7].

والإسلام يعالج هذا بقصة آدم:

﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ الأعراف 22).

فالقصة في الإسلام إنما هي قصة هادفة.

9- وإذا كان شخص ما قد انتقل من الريف بحثاً عن السعادة التي كان يظن أنها سيحصل عليها بوجود فرصة عمل في المدينة، ثم ذهبت فرصة العمل هذه، فذهبت السعادة المزعومة معها، ثم عرض عليه – كذبا وزوراً – ما هو أسعد منها، فاستعمل المخدرات ليجد أنه وبعد فوات الأوان إنه وقع في شقاء مطبق، ألا يكون بذلك قد انتقل بجهله من سيئ إلى أسوأ.

إن بعض الأقطار التي حوصرت اقتصادياً قد جاع أبناء المدن فيها إلى درجة الإذلال، ولكن أبناء القرى والأرياف لم يعانوا مثل ذلك الجوع أو الفاقة.

والإسلام يرشد إلى الحث على العمل، و إلى الاقتصاد في الإنفاق، وإلى قراءة سورة الواقعة والتمعن بمعانيها فهي أمان من الفقر، وإلى الصبر على الفقر، مع الإصرار على طلب العيش الشريف، رجاء نوال الثواب.

---

[6]) راجع إن شئت مقال: على هامش عام الطفل الدولي، في كتابي: (خمس مقالات حول المرأة.

(7)ليس كل شيء يجرب، فهل جرب عاقل أن يأكل من غائطه أو يشرب من بوله، فإذا عرفنا أن تناول المخدرات له أضرار تفوق هذا، فمن المستحيل أن يقربه أحد ولكن وكما يقولون: الجنون فنون.

وقد حث الإسلام على الصبر على العمل أو قلة العمل، وحث المرأة على الاقتصاد في مال زوجها، والحرص عليه [8]).

أضرار المخدرات

والآن وبعد هذا لا بد من التعرض لشيء مما يصيب المدمن من ضرر في صحته وماله وسمعته وأمته وشرفه، وأهم هذه الأضرار ما يلي:

1- الإدمان: إذا كنا قد تحدثنا عن أضرار التدخين وذكرنا في آخر البحث بأن أهم علة في التدخين هو عدم مقدرة المدخن على تركه، فإن بعض أنواع المخدرات يدمن من يتناولها من المرة الأولى أو الثانية، وبعبارة أخرى فإن مجرد محاولة تجريب المخدرات هي أشد وأخطر مرحلة فيها.

2- إن التدخين على سوءه ومصائبه، فإنه لا يصيب العقل كما تفعل المخدرات، علماً بأن التدخين غالباً ما يكون هو الممهد الأول للمخدرات، مع العلم بأن أضرار التدخين موجودة أيضاً في المخدرات.

3- إن المتعاطي للمخدرات يرتمي على الأرض وينام، مهملاً نفسه غير مكترث ببرد أو حر أو جوع أو عطش؛ وهذا مالا يفعله إلاّ المدمن على الخمر في آخر أيامه، وقمة انتكاسه، مع أن الخمر قد يكون بداية الطريق إلى المخدرات، وأضرار الخمر موجودة أيضاً في المخدرات.

4- إن المتعاطي للمخدرات مستعد لأن يترك أولاده بلا طعام، وهذا ما لا يفعله إلاّ المدخن الأحمق، والسكير الغارق، بينما أغلب مدمني المخدرات يفعلون ذلك.

5- إن المتعاطي للمخدرات يمكن أن يصبح سارقاً، أو متحايلاً، أو قاتلاً في سبيل أن يحصل على حصته اليومية، بينما لا يمكن أن يفعل ذلك مدمن التدخين أو الخمر إلاّ ما ندر.

6- إن المتعاطي للمخدرات يحتاج إلى تأمين الجرعة يومياً بلا تأجيل ولا تأخير؛ وإلاّ فإنه سيتحول إلى إنسان ذليل يائس مرتجف متألم، متشنج كئيب، ويبدو غائر العينين، محطم الجسد والنفس، لا شخصية له ولا إرادة، ولا خير فيه ولا أمل يُرتجى منه، بل ويصرخ بأعلى صوته طالباً الجرعة المخدرة، دون خوف أو حياء أو وجل.

---

[8]) راجع إن شئت كتابي:خمس موبقات في علم الاقتصاد.

7- في الأغلب فإن المدمن سينشغل عن عمله ويطرد منه، ويترتب على ذلك ضياع الأولاد والأسرة، ومن ثم يفتضح أمره، ويصبح كل من يعرفه يزدريه ويحتقره.

8- وإذا كنا قد قلنا عن التدخين إنه ربما أدى إلى التهاب الأنف، وقلة الإقبال على الطعام مما يؤدي إلى شيء من الضعف، فإن جسم المدمن على المخدر محطم لأن المخدر أدى إلى انعدام الشهية وخواء المعدة، فأسنانه ناتئة، وعيناه غائرتان، ومثانته ملتهبة، وجلده أصفر، وأنفه محمر وقد يسيل الدم من أنفه لأنه قد اهترى لحم أنفه من الداخل من شم المخدر، وإذا بالقروح والبقع تعم الجسم، فكأنه ميت يمشي على ظهر الأرض.

9- انتفاء الحياء والخجل من المدمن، ويتحلل من ضوابط الأخلاق لدرجة كبيرة، ويتفوه بكلمات لا يمكن أن ينطق بها من فيه ذرة عقل أو حياء.

10- عند عدم وجود المال الكافي للحصول على الجرعة المطلوبة فإنه قد يلجأ إلى التفريط بعرضه، بل قد يلجأ إلى حث زوجته أو أخته إلى الفاحشة مقابل أن يحصل من " صديق الدرب " على الجرعة المطلوبة، وقد يوقع محارمه في الشباك.

وقد أجريت إحصائيات فدلت على ارتباط كثير من حالات الشذوذ الجنسي بالمخدرات.

11- وإن كان المدمن في بداية الأمر يشعر بالهياج الجنسي؛ إلاّ أنه عند الممارسة يكون فاشلاً – أكثر من حالة السكر – لكون المخدر قد سيطر على جسمه مما يؤدي إلى الارتخاء، وبعد مرور زمن بسيط يصبح جسمه كله منهكاً محروقاً غير قادر على ممارسة الجنس أصلاً، مما يؤدي بزوجته إلى التذمر أو الشذوذ، أو أن تطلب الطلاق على الأقل، إذا لم تكن من المؤمنات الصابرات. علماً بأن طلب الطلاق في مثل هذا الوضع لا غبار عليه لا شرعاً ولا قانوناً.

12- وعندما يشعر المدمن بأنه قد وقع في فخ لا يستطيع منه فكاكاً، وأصبح عبداً لمن يبيعه المخدر، يمارس عليه الضغط والإذلال، وأصبح المجتمع يفر منه ويتخلى عنه، ويزدريه، وباع أمواله حتى بيته الذي يسكنه مع عياله، أو الذي ورثه من أبيه، فإنه قد يلجأ إلى الانتحار، وقد دلت معظم الإحصائيات على أن نصف المنتحرين على الأقل هم من المتعاطين للمخدرات.

13- إذا قدر للمدمن أن ينجب، فإن أغلب الأولاد سيكونون ممسوخين، أو مشوهين إن لم تحدث هناك إجهاضات متكررة، خاصة إذا كان الإدمان من المرأة الحامل، والتي يكون

الإدمان قد حرمها من الغذاء الذي يحتوي على السكاكر والأملاح والفيتامينات الضرورية لتكوين الجنين، عدا عن حالات ضعف الجنين.

علماً بأن الجنين سيولد وهو مدمن خاصة في حالات إدمان الكوكائين والهروين.

14- ولا تسأل عن مدى تفكك أسرة المدمن، الناتج عن كون أحد الوالدين مدمناً وعن عدم تقدم أحد للخطبة من بناته أو أخواته... الخ.

15- أمّا الأضرار المالية فحدث ولا حرج، فالمدمن بحاجة إلى شراء المخدر بأغلى الأثمان، وقد يطرد من وظيفته، فيخسر الدخل، ثم يخسر ما جمعه هو، مع ما خلفه له أبواه.

16- أمّا الدولة: فإنها تنفق الأموال الطائلة لمطاردة المهربين، وتخسر بعض رجالها الذين يطاردون المهربين، كما أن المهرب هو من أبنائنا حتى ولو كان فاسداً.

17-وتنفق الدولة على إقامة المصحات وعلاج المدنين أموالاً لا حصر لها.

18-ينزف المجتمع من دخله القومي أموالاً طائلة، وكلها بالعملة الصعبة لصالح جيوب المهربين، بل والعصابات التي تدير تلك العملية الشيطانية، أو الدول المعادية، والتي من أقصى أمانيها إنهاك المعادي وسلب أمواله، وتدمير الخيرة من شبابه ورجاله.

19- الذي كانت تراوده نزعات الإجرام والشذوذ من الشيطان، فإنه يصبح ممارساً لها، من لواط وزنا واغتصاب واعتداء على المحارم والأطفال، وقتلهم في كثير من الأحيان مما يؤدي إلى تعقيدات اجتماعية واقتصادية ونفسية لا حصر لها.

20- ومهما كان ذكاء وخبرة وحنكة المتعاطي، فإنه يصبح عاطلاً عن العمل.

فكم تخسر الأمة من جراء ذلك من أبنائها؟! ومن خبراتهم الجليلة.

21- إن الأراضي التي تزرع بالمخدرات تضيع هدراً، وكذلك المصانع ناهيك عن المتاجرين والمهربين، هم أكثر ضرراً على الأمة حتى من العاطلين عن العمل، فهم لم يكتفوا بكونهم لا يعملون عملاً صالحاً مما يعني أنهم في الحقيقة عاطلون؛ بل إنهم قد أضافوا لذلك قيامهم بأعمال ضارة بالناس والمجتمع والأمة.

22- إن العصابات التي أصبحت غنية بجمعها الأموال الطائلة من جيوب آلاف المدمنين، قد أصبح لها مراكز نفوذ ولها عملاء، ولها القدرة في توظيف وتجنيد عملاء لها هنا وهناك، بل إنها أصبحت تمتلك سيارات مصفحة وطائرات ومطارات، وأصبحت قادرة بأسلوب

أو بآخر على تنفيذ رغباتها، ولو بالرشوة أو الإغراء أو التهديد بالقتل، وكل هذه القدرات إنما هي نزيف من مال البشرية وقدراتها في سبيل إرضاء الشياطين والشر.

23- ذكرت التقارير أن هذه العصابات قد قتلت في كولومبيا ما بين عامي 1984-1991 حوالي 20 صحفياً، و 160 قاضياً، و 200 شرطي، و 3500 من رجال مكافحة المخدرات، عدا عن أكثر من 3000 مدني.

24- بما أن كل عدو يفكر في قهر عدوه بأي واسطة كانت، فإن بعض العقارات كعقار (L.S.D) يمكنه إفساد شعب بأكمله، والقضاء على مزروعاته، ومصادر مياهه، إذ يقول العلماء:

" إن خمسين غراماً من مادة (L.S.D) لو وزعت بالتساوي على بلد تعداده نصف مليون نسمة، لأحالتهم إلى شعب مخبول بعد نصف ساعة من تناول العقار" [9].

25- إن المتعاطي للمخدرات، إذا أخذ فوق الحد المطلوب فإنه قد يموت، بالجلطة أو غيرها، وكذلك الأمر ينطبق على من قد أدمن على كمية كبيرة ثم امتنع عن ذلك مدة من الزمن ثم عاد إليه، فإن جسمه يصبح غير قادر على تحمل الكمية الكبيرة، فيموت لذلك. عدا إن بعض المتعاطين قد يضع رأسه في كيس ويغفل عن نفسه فيموت خنقاً.

واجبنا نحو المخدرات:

(الوقاية والعلاج).

مما سبق فإننا نكون قد تطرقنا إلى غيض من فيض مما يجب أن نقوله عن المخدرات ولكن اللبيب بالإشارة يفهم، فطالما أننا عرفنا مما سبق بأن المخدرات هي آفة كبيرة وعظيمة، وخطيرة على الفرد روحاً وجسماً وفكراً ومادةً، وأخلاقاً واجتماعا، وعلى الأسرة والمجتمع، فلا بد من اتخاذ التدابير الضرورية اللازمة لمكافحة هذه الآفة جملة وتفصيلاً، ومن هذه التدابير ما يلي:-

أ- بيان حرمة: التدخين والخمر والمخدرات جملة، وتفصيلاً في جميع وسائل الإعلام، وبيان جشع المهربين والمصنعين وبيان سوء صنيعهم، ومنع أي فيلم فيه شيء من الحرام بما في ذلك الداعية للإباحية والفوضى وعدم احترام عادات وتقاليد الأمة التي تنتسب إليها، أو الأفلام التي

(9) المخدرات والمؤثرات العقلية، لسيف الدين حسين شاهين. وحبذا لو قرأت كتاب إمبراطورية الشيطان للدكتور هاني العموش.

فيها استهتار بالآخرين، ولو كانت مثل أفلام (توم وجيري) امتثالاً لقوله تعالى: في سورة النور آية:21

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

ب- الإعلاء و التصعيد، فإذا كان الفراغ مفسدة كما قال الشاعر

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسدة

فيجب أن نملأ فراغ الشباب بالأشياء المفيدة. وقد حث رسول الله ﷺ على تعليم الأولاد السباحة، والرماية، وركوب الخيل، كما حث على تعليم البنات الغزل، وسورة النور [10]؛

فالبنت التي تأخذ الصوف فتغزله، ثم تلونه عدة ألوان، ثم تقوم بنسجه لأخيها الصغير ثم الأكبر، إنما تقوم بإشغال وقتها بالشيء المفيد لنفسها، ولغيرها بدلاً من انشغالها بما لا ينفع، كما إنها استفادت خبرةً واتقاناً لأشياء لم تكن تعملها من قبل، وأفادت الأسرة، بحيث وفرت على والدها شيئاً ما من النفقات، قد لا يكون يملك ثمنه، إلى غير ذلك من الفوائد.

وأمّا سورة النور: فإنها ستعلِّمها أن سيدتنا عائشة رضي الله عنها التي هي أغنى عن التعريف خلقاً وحياءً وعفة، وهي ابنة أبي بكر الصديقﷺ المضحي بكل شيء لأجل هذا الدين، ثم هي زوجة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومع كل هذا فإنها حين غابت ساعة من الزمن مضطرة في حاجتها لم تسلم من كلام المغرضين الحاقدين المنافقين، فكيف لهذه البنت أن تخرج هنا أو هناك أو تتصرف أي تصرف يجلب الشبهة لها، ولأهلها، وهذا من جملة الخير في قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾21 النور.

وأمّا الأولاد فعلينا أن نعلمهم وسائل مقارعة الأعداء من سباحة ورماية وركوب الخيل، حتى يكونوا مؤهلين للدفاع عن الأمة ضد أعدائها؛ براً، وبحراً وجواً.

---

(10)وهذا ما يسمى في مصطلحات علم النفس " بالإعلاء والتصعيد " فبدل أن تقول للولد، لا تسرق، لا تدخن، لا تسكر، نقول له اركب، اسبح، ارم...الخ. وليس من الأعمال المفيدة في نظري أن يجلس الشاب على التلفاز ينظر إلى مباراة كرة القدم، بل من الأجدر بنا أن نجعله يمارس تلك الرياضة أو غيرها، هذا إن كان في تلك الرياضة فائدة، لكن وعلى كل حال فإن فيها إشغال له عن سفاسف الأمور.

3- قيام كل إنسان في الأسرة والمجتمع بواجباته الدينية من صلاة وصيام ومدارسة القرآن والكتب النافعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاجتماع بالصالحين، ومدارسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، في درس أسبوعي على الأقل، كما أسلفنا في موضوع بر الوالدين.

4- عدم الإغراق في استعمال لذائذ الطعام والشراب وآلات الترفيه، بل تعليم النشء على تحمل الشدائد ومقاومة الصعوبات، والرضاء بقضاء الله تعالى وقدره، والشكر على السراء أيضاً، ومنه قوله تعالى:155 البقرة:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ*أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ﴾

5- رغم أن الإسلام يشمل كل شيء لكن لا بد من التركيز على مصاحبة الأتقياء، والابتعاد عن رفقاء السوء، بل وعدم مجاملتهم، والابتعاد أكثر فأكثر عن المنافقين، والضالين، ولو كان ابن عم أو ابن خال أو ابن جار الخ... ذلك لأن مصاحبة رفاق السوء تعدي.

6- المصارحة: فرغم أن العلاقة بين الأب وأولاده يجب أن يحوطها الاحترام والرحمة، إلاّ أن الصراحة لا بد منها، وإن كان هناك حياء أو خجل من موضوع ما، فيجب أن ينقل هذا الموضوع عن طريق الأم، وإلاّ فإن كثيراً من المستغلين قد يلجئون إلى تهديد الولد بأبيه، حتى يوقعوه في شراكهم وأحابيلهم.

نعم يمكن للوالد أن يقسو، لكن يجب أن يفهم الولد أن كل ما في البيت من طعام وشراب وأثاث إنما جاء به هذا الوالد لهم محبة بهم، وإن هذا الولد لو طرده أبوه من البيت – لا سمح الله – فإن أحداً لن يعطف عليه، فيعلم الولد حينئذ بأن الوالد يحبه ويريد مصلحته.

7- ويجب على الدولة أن لا تسمح بالرشوة، أو الغش أو التحايل على القانون، وأن تضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وأن تشجع على الدين والأخلاق والفضيلة و ترفع من قيمة العلماء والفضلاء، وأن تبذل الجوائز القيمة لمن يحفظ كذا جزءاً من القرآن الكريم، أو يكتشف أو يخترع أو يعمل ما فيه فائدة للأمة [11].

---

(11)كانت بعض الأنظمة البائدة تراقب المصلين، ورأى بائع خضار أن مصلياً يلاحقه أحد رجال المخابرات، فأفهم المصلي بطريقة أو بأخرى أن عليه أن يتلاشى ما يحدث، فما كان من المصلي إلاّ أن وقف عند شباك تذاكر السينما على الدور متظاهراً بأنه يحضر فيلماً... هنا قام رجل المخابرات بالكف عن ملاحقة المصلي وكتب في تقريره " لقد تحسنت أخلاقه "؟!.

8- تخليص الشباب من التعقيدات،

فالزواج المبكر وقاية، وإلزام الشاب بالزواج من فلانة تعقيد،

وإطلاق طاقات الشباب للعمل وقاية، وإجبارهم على دراسة المادة الفلانية؛ كالطب، والهندسة مثلاً، رغبة في الشهرة، تعقيد،

والعطف والتفاهم والرعاية وقاية، ومنع الشاب من ممارسة الحلال حفاظاً على بعض التقاليد البالية، تعقيد [12].

مشاركة: ذكرت بعض التقارير :بأن قدر حجم الأموال المتأتية من الاتجار بالمخدرات في عام 1987 بـ 300 مليار دولار سنويا ارتفع إلى 500 مليار عام 1990

ثم أوضح التقرير طريقة حصول هذه الأرباح كالتالي: يباع كيلو الكوكايين في مناطق إنتاجه بسعر 1-8 آلاف دولار، ولدى وصوله إلى أمريكا مثلا، فإنه يباع بما بين 16-25 ألفا؛ ويباع للمدمنين مجزأ بمابين 70- 300 ألف دولار أ.هـ مختصرا.

ولا تنس إدمان الكمبيوتر

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.